أسس الأمن الفكري في التربية الإسلامية

د. علي بن عبده أبو حميدي(*)

ملخـــص

ليس المقصـود بالأمـن الفكري للأمـة أن نغلق النوافـذ والأبواب والآذان عـلى الثقافـة العالمية، ونتهمها بغـزو العقول ومحوهـا.. فنحن نحتاج إلى ثقافات الشـعوب، نأخذ منها ما يتوافـق وعقيدتنا وقيمنا وثوابتنا ومبادئنا وأخلاقنا، ونحتاج إلى نشر ثقافتنا ليستفيد منها الآخرون.. فالأمن الفكري إذاً مسؤولية اجتماعية تقع على عاتق جميع المؤسسات المجتمعية المختلفة ابتداءً بالفرد ثم بالأسرة ثم المدرسة فالجامعة والمسجد ووسائل الإعلام المختلفة وبقية المؤسسات المجتمعية الأخرى؛لذا نجد أن الأمن الفكري له أسس جاء بها الإسلام .

إن الأمن الفكري يتحقق من خلال أسس مهمة تحقق للفرد والمجتمع الحياة السـعيدة، وتحقـق الفائدة المرجـوة من خـلال توضيحها للفـرد والمجتمع.الأمن الفكري يحتاج إلى تحقيق الجانب العقدي ؛ إذ التمسـك بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ بحيث يكون متحرراً من القيود التي تخالفهما ، ووفق وسـطية واعتدال بدون تعصـب لأي مـن الأهواء والمذاهـب الفكرية وفق منهج الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر لتصحيح الأخطاء التي يقع فيها على أساس الحكمة والموعظة الحسنة .

ولكي يتحقق الأمن الفكري فالحاجة إلى الجانب الاجتماعي من خلال تنشئة الأجيـال تنشـئة صحيحة وفق كتاب الله وسـنة نبيـه ﷺ، والتوجيـه لمعرفة الحالة الاقتصاديـة حتـى يطلبوا وينالوا العلـم الصحيح على أيدي أهـل العلم ، ووضع حكم شرعي للأحداث التاريخية والقصص التي تُدرس .

(*) الإدارة العامة للتربية والتعليم بمكة المكرمة.

النتائج :

من خلال الدراسة تبينت النتائج التالية :

١ ـ أكدت التربية الإسلامية على أمور مهمة لتحقيق الأمن الفكري من خلال الأسس العقائدية في ضوء التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في حياته بوسطية واعتدال دون تعصب لرأي أو هوى.

٢ ـ تميزت التربية الإسلامية بتحقيق الأمن الفكري من خلال التنشئة الأسرية، وأخذ العلم من أهله ، والقيام بتحقيق سد الحاجة الاقتصادية لكل فرد من المسلمين ، من بيان الأحكام الشرعية لكل حياة الإنسان .

التوصيات:

١ ـ تكثيف الوعي بأهمية الأمن الفكري عن طريق المؤسسات الاجتماعية، وإيضاح دور كل مؤسسة في الأمن الفكري.

٢ ـ استثمار الأنشطة المتنوعة في تعزيز الأمن الفكري .

٣ ـ اظهار حقيقة الأمن الفكري في التربية الإسلامية .

توطئة

يحدد الأمن الفكري تصور الفرد للحياة وغاية وجوده فيها وعلاقته بربه وعلاقته بالآخرين، وما له من حقوق ، وما عليه من واجبات من خلال فهم النصوص والتأمل في آيات الله، وهو بذلك يقوم على التحصين والتربية الفكرية بغرض إكساب الفرد أقصى درجات المرونة وسرعة التفكير والقدرة على التكيف الاجتماعي والفكري الفعال على أساس احترام الحقوق العامة التي كفلها الإسلام وشرع حمايتها حفاظاً على الأمن وتحقيقاً لاستقرار المجتمع المسلم في الدين والنفس والنسل والعرض والعقل والمال، وأيضا على أساس القدرة على تكوين الوعي الإيجابي الذي يمكن أن تُواجه به الأفكار الهدامة والاتجاهات المضللة.

لذا فإن الحماية التي يمكن أن تُؤَمِّن العقيدة والفكر والعقل والعبادة والأخلاق ، إما أن تكون ذاتية أو مؤسسية أوكليهما معاً، ولسوف يتعاظم دور الأولى في مواجهة الثانية خاصة مع اجتياح وتنامي ثورة تقنيات الاتصال والمعلومات.

وهنا يبرز مبدأ عظيم من المبادئ الأساسية التي حثت عليها الشريعة الإسلامية، وهو عدم السكون والركون للدنيا، وملذاتها وأن يرتفع المسلم بنفسه إلى طلب الأسمى، وهو ما عند الله، ولقد بين الرسول في هذا الحديث: عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الأنصاري عن أبيه قالق: قال رسول الله ﷺ: من أصبح منكم معافى في جسده آمناً في سربه عنهده قوت يومه فكأنما حزيت له الدنيا[1].

إن أمن الإنسان على نفسه وماله ومعافاته في بدنه، ولديه من القوت ما يسد جوعه في يومه أعظم شيء يحصل عليه، ولأن اختلال الأمن تتغيَّر معه الموازين والقيم والأخلاق وتزهق فيه الأرواح، فلا مال يستفاد منه بدون الأمن، فلا أمن، ولا صحة ولا حياة ترُجى بدون الأمن، ولا استقرار ولا تطور بدون الأمن، فالأمن هو الحياة، وأعتقد أن الذين يحاولون عبثاً زعزعة الأمن والاستقرار في البلدان لم يفهموا حقيقة الأمن. فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(١) محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة،، كتاب الزهد ، باب القناعة تحقيق محمد عبدالباقي ، دار الكتب العلمية ، د.ت،حـ٢، ص ١٣٨٧.

بْـنِ عَمْـرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ :قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ وَالَّـذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَتْلُ مُؤْمِنٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا[1].

ويحتلّ الأمن الفكريّ أهميّة بالغة، باعتبار أنّه يحقّق أمن واستقرار المجتمع من خلال التصدّي للمؤثرات والانحرافات الفكرية.. وقضيّة الأمن الفكريّ ليست وليدة اليوم، بل هي قضية موجودة على مرّ الأزمنة والعصور.

أسئلة الدراسة :

تحاول الدراسـة الإجابة على التسـاؤل التالي: ما الأسـس التي يبنى عليها الأمن الفكري؟

ويتفرع من هذا التساؤل:

١ ـ ما الأسس العقدية التي ينبني عليها الأمن الفكري؟

٢ ـ ما الأسس الفكرية التي ينبني عليها الأمن الفكري؟

٣ ـ ما الأسس الاجتماعية التي ينبني عليها الأمن الفكري؟

أهداف الدراسة

مـن خلال الدراسـة يتم التعرف عـلى الهدف الرئيس: التعرف على أسـس الأمن الفكري .

ومن خلال الهدف الرئيس تتفرع الأهداف التالية :

١ ـ التعرف على الأسس العقدية التي ينبني عليها الأمن الفكري.

٢ ـ التعرف على الأسس الفكرية التي ينبني عليها الأمن الفكري.

٣ ـ التعرف على الأسس الاجتماعية التي ينبني عليها الأمن الفكري.

---

(١) أحمد بن شعيب النسائي ،سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، باب تحريم الدماء، دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ت، جـ٦ ،ص ٨٢.

أهمية الدراسة

يحتّل الأمـن الفكـريّ أهميّـة بالغة، باعتبار أنّـه يحقّق أمن واسـتقرار المجتمع من خـلال التصـدّي للمؤثرات والانحرافـات الفكرية التي تواجه الأمة الإسـلامية كافة ، ويجب على المجتمع تحقيق الأمن الفكري من خلال أسـس هامة تحقق في المجتمع حتى يحفظ عليه أمنه الفكري .

منهج الدراسة

اسـتخدم الباحـث المنهج التحليلي الاسـتنباطي مـن خلال تتبع نصـوص القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وأقوال المفكرين لاستنباط أسس الأمن الفكري.

مصطلحات الدراسة

تعريف الأمن الفكري

الأمن الفكري:ـ هو إعداد المسـلم إعداداً سليماً شاملاً متكاملاً على ضوء الكتاب و السنة النبوية المطهرة لبناء فكر الإنسان من عدة نواح عقدية واجتماعية وفكرية.

«النشـاط والتدابير المشـتركة بين الدولة، والمجتمع؛ لتجنيب الأفراد، والجماعات شوائب عقدية، أو فكرية، أو نفسية تكون سبباً في انحراف السلوك، والأفكار عن جادة الصواب، أو سبباً للإيقاع في المهالك»[1].

«سـلامة فكر الإنسـان، وعقلـه، وفهمه من الانحـراف، والخروج عن الوسـطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية، والسياسية، وتصوره للكون»[2].

«سـلامة فكر الإنسـان مـن الانحـراف، أو الخروج عـن الوسـطية والاعتدال في

(١) محمد محمد نصير : « الأمن والتنمية» مكتبة العبيكان – الرياض، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م ، ص ١٢.
(٢) سعيد مسفر الوادعي : « الأمن الفكري الإسلامي» مجلة: الأمن والحياة، عدد:(١٨٧)، ١٤١٨هـ، ص ٥٠ .

فهمه للأمور الدينية، والسياسية، والاجتماعية؛ مما يؤدي إلى حفظ النظام العام، وتحقيق الأمن، والطمأنينة، والاستقرار في الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية وغيرها من مقومات الأمن الوطني»[1].

الأسس العقدية للأمن الفكري

أولا: التمسك بالكتاب والسنة النبوية المطهرة

يحتل الأمن الفكري عند الإنسان أهمية بالغة فيتخذ سبيلاً ألا وهو التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ قال الله تعالى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴿٧﴾﴾ (الفاتحة).

وقال تعالى﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴿١٥٣﴾﴾ (الأنعام)

التمسك بكتاب الله وسنة النبي ﷺ فيه هداية للنفس كما قال الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴿١٠٩﴾﴾ (يونس)

والتمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ حصن حصين وحرز متين لمن وفقه الله تعالى. قال تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴿١٠٣﴾﴾ (آل عمران)

فقد أمر الله تعالى بالاعتصام بحبل الله، وحبل الله هو عهد الله أو هو القرآن كما قال المفسرون، إذ العهد الذي أخذه الله على المسلمين هو الاعتصام بالقرآن والسنة. فقد

(١) عبد الحفيظ المالكي: «نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب» رسالة دكتوراه، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص ٤٩.

أمر الله تعالى بالجماعة ونهى عن التفرق والاختلاف ، وهذا شامل لأصول الدين وفروعه الظاهرة والباطنة .

ويصبح الإنسان في منزلة الاعتصام مادام متمسكاً بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وذلك «يوجب له الهداية، واتباع الدليل ... يوجب له القوة والعدة والسلاح والمادة التي يستلهم بها طريقه»[1].

فالمتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ قد تحرر من أغلال الجهل والشك والإفراط والغلو ، وهو بذلك أصبح لديه من العلم ما يؤمن فكره.

وقال تعالى ﴿... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ (الحشر)

عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر». حدثنا سفيان بن عيينة عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه أمر بقتل الزنبور. قال علماؤنا : وهذا جواب في نهاية الحسن ، أفتى بجواز قتل الزنبور في الإحرام ، وبين أنه يقتدي فيه بعمر ، وأن النبي ﷺ، أمر بالاقتداء به ، وأن الله سبحانه أمر بقبول ما يقوله النبي ﷺ؛ فجواز قتله مستنبط من الكتاب والسنة[2]».

وقال تعالى﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴿٤٣﴾وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴿٤٤﴾ (الزخرف)

«أي: خذ بالقرآن المنزل على قلبك، فإنه هو الحق، وما يهدي إليه هو الحق المفضي إلى صراط الله المستقيم، الموصل إلى جنات النعيم، والخير الدائم المقيم. ثم قال: (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ) قيل: معناه لشرف لك ولقومك، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وابن زيد[3]».

(١) محمد أبوبكر بن القيم ،مدارج السالكين ، مرجع سابق، جـ١، ص ٤٨٥.

(٢)محمد أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، ،بيروت ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، جـ١٨،ص ١٨.

(٣) إسماعيل عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم،المكتبة العصرية ،بيروت ، ١٤٢٠هـ ـ٢٠٠٠م ، جـ٤، ص ١١٥.

وتـأتي السـنة النبوية مصدراً مهماً مـن مصادر التشريـع ، ولا يمكن على الإطلاق الاسـتغناء عنهـا أو تركهـا أو فصلها ، ولقد أبان الرسـول الكريم محمـد ﷺ أهميتها في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله و سنتي و لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض[١]».

وبما أن كتاب الله و سنة رسوله أصلان ؛ لذا أوصى بهما الرسول ﷺ، وحض عليهما، إذا فالسـنة «تبـين القرآن وتفسره وتوضحه ، فتفصـل مجمله ، وتقيد مطلقه ، وتخصص عامه ، وقد تنسخ بعض أحكامه ، وقد تأتي بأحكام زائدة على ما في القرآن . قال الله تعالى ﴿... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ (النحل).

«فالله أنزل القرآن ووكل بيانه إلى رسوله ﷺ، وهذا البيان هو السنة»[٢].

إذا فالسنة النبوية التي جاء بها الرسول ﷺ هي موضحة للأحكام الشرعية التي أمرنا الله بها ، وهي تهدي إلى الصراط المستقيم. قال الله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ (الشورى)

وقد سن رسول الله ﷺ مع كتاب الله ، وسن فيما ليس فيه بعينه نص كتاب ، فمن تمسـك بهم لن يضل ، وسـيبقى على صحة من أمره ما كان الإنسـان متمسكاً بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وينال خيري الدنيا والآخرة ، وهما النور الذي يهدي إلى الصراط المستقيم والخلاص من كل ظلمة . فَعَنْ مَالك أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ[٣]».

---

(١) محمد عبد الله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين، كتاب العلم ،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م ، جـ ١، ص ٩٣.

(٢) صالـح فـوزان الفـوزان ، مكانة السـنة النبوية ، مطابـع الجريد، بإشراف وقف السـلام الخيري ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م ، ص ٨.

(٣) مالـك بـن أنس الأصبحي ، الموطأ ، تحقيق فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت، جـ ٢، ص ٥٦٤.

لذلك كان التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ هما أساس البناء، و الخلاص من دياجر الظلام. فَقَالَ الْعِرْبَاضُ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا فَقَالَ: « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ »[1].

وبذلك نجد أن «ما سن رسول الله فيما ليس لله فيه حكم : فبحكم الله سنة وكذلك أخبرنا الله في قوله ﴿. . . وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ (الشورى)وقد سن رسول الله مع كتاب الله وسن فيما ليس فيه بعينه نص كتاب ، وكل ما سن فقد ألزمنا الله اتباعه وجعل في اتباعه طاعته وفي العنود عن اتباعه معصيته التي لم يعذر بها خلقاً ،ولم يجعل له من اتباع سنن رسول الله مخرجاً لما وصفت وما قال رسول الله»[2].

فمن خلال هذه يعتبر القرآن والسنة أصلاً من أصول الدين الإسلامي ، وعلى كل فرد السمع والطاعة وعدم التفريق بينهما .

ومن قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ (الفاتحة) يظهر تفسيرها كما يلي «عن ابن عباس، قال: قال جبريل لمحمد، عليهما السلام: قل: يا محمد، اهدنا الصراط المستقيم. يقول: اهدنا الطريق الهادي، وهو دين الله الذي لا عوج فيه، وقال ميمون بن مِهْرَان، عن ابن عباس، في قوله:﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ (الفاتحة) قال: ذاك الإسلام»[3].

فالأمر بالإسلام واتباعه هو من تفسير قوله تعالى﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ (الفاتحة) أي «أن يكونا معنيًّا به: وَفّقنا للثبات على ما ارتضيتَه ووَفّقتَ له مَنْ أنعمتَ عليه

(١)سليمان الأشعث السجستاني،سنن أبي داود ،كتاب السنة، باب لزوم السنة،دار الكتب العلمية، بيروت،د.ت، جـ ٤، ص ٢٠٦.

(٢) محمد إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق خالد السبع العلمي و آخر، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، ص ٩٥ـ ٩٦.

(٣) اسماعيل عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، جـ ١، صـ ٢٥.

من عبادك، من قولٍ وعملٍ، وذلك هو الصِّراط المستقيم. لأن من وُفّق لما وفق له من أنعم الله عليه من النبيِّين والصديقين والشهداء،فقد وُفّق للإسلام، وتصديق الرسل،والتمسك بالكتاب، والعمل بما أمر الله به، والانزجار عمّا زَجره عنه، واتّباع منهج النبيّ ﷺ، ومنهاج أبي بكر وعمر وعثمان وعلي.وكلِّ عبدٍ لله صالحٍ، وكل ذلك من الصراط المستقيم»[١].

كما أن الصراط المستقيم الذي ورد في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴿١٦١﴾ (الأنعام).

«والأظهر عندي أن المراد بالصراط المستقيم المعارف الصالحات كلها من اعتقاد وعمل بأن يوفقهم إلى الحق والتمييز بينه وبين الضلال على مقادير استعداد النفوس وسعة مجال العقول النيرة والأفعال الصالحة بحيث لا يعتريهم زيغ وشبهات في دينهم وهذا أولى ليكون الدعاء طلب تحصيل ما ليس بحاصل وقت الطلب وإنَّ المرء بحاجة إلى هذه الهداية في جميع شؤونه كلها حتى في الدوام على ما هو متلبس به من الخير للوقاية من التقصير فيه أو الزيغ عنه . والهداية إلى الإسلام لا تُقْصَر على ابتداء اتباعه وتقلده بل هي مستمرة باستمرار تشريعاته وأحكامه بالنص أو الاستنباط»[٢].

كما جاء في إيضاح معنى «الصراط المستقيم هو الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط في كل الأخلاق، وفي كل الأعمال»[٣].

وأكد ذلك بقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴿١٤٣﴾ (البقرة)

---

(١) محمد جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م، ، جـ ١، ص ١٠٢.

(٢)محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، جـ ١، ص ١٩١.

(٣) شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، جـ ١، ص ٩٥.

فطلب الهداية على الصراط المستقيم يدعو إلى طلب معرفة هذه الهداية وهي جاءت من خلال الآية التالية ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴿٧﴾ (الفاتحة) وبذلك تتحد النعمة فيها ؛ إذ المراد من النعمة في الآية هي «النعمةُ التي لم يَشُبْها ما يكدرها ولا تكون عاقبتها سُوءاً، فهي شاملة لخيرات الدنيا الخالصة من العواقب السيئة ولخيرات الآخرة وهي الأهم ،فيشمل النعم الدنيوية الموهوبيَّ منها والكسبيَّ، والرُّوحانيَّ والجثماني ،ويشمل النعم الأخروية .

والنعمة بهذا المعنى يرجع معظمها إلى الهداية ، فإن الهداية إلى الكسبي من الدنيويّ وإلى الأخرويّ كلِّه ظاهرة فيها حقيقة الهداية ، ولأن الموهوب في الدنيا وإن كان حاصلاً بلا كسب إلا أن الهداية تتعلق بحسن استعماله فيما وُهب لأجله»[1].

وبما أن النعمة هي دنيوية وأخروية ؛ لذا يطلبها الإنسان من ربه العلي القدير أن تدوم في هاتين الحياتين ، والبعد من الأصناف التي حذر منها خلال الآية ؛ إذ «وصفه تعالى الذين أنعم عليهم بأنهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، فالمختار فيه أن المغضوب عليهم هم الذين خرجوا عن الحق بعد علمهم به ، والذين بلغهم شرع الله ودينه فرفضوه ولم يتقبلوه ، انصرافا عن الدليل ، ورضاء بما ورثوه من القيل ، ووقوفا عند التقليد ، وعكوفا على هوى غير رشيد»[2].

فمعرفة أن الاتصاف بصفات أهل العلم دون العمل يصبح الإنسان من المغضوب عليهم ، ويرجع ذلك إلى معاملته الحائدة عن الهداية ، والعاصين لأوامره ، فالذين أساءوا صفة العلم بالنعمة فانقلبت هدايتهم ضلالاً.

وبذلك يظهر أقسام الضالين من خلال هذه الآية ، وهي كما يلي:

«القسم الأول من لم تبلغهم الدعوة إلى الرسالة ، أو بلغتهم على وجه لا يسوق إلى النظر . فهؤلاء لم يتوفر لهم من أنواع الهداية سوى ما يحصل بالحس والعقل ، وحرموا

(١) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، جـ ١، ص ١٩٣ـ ١٩٤.
(٢) محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن المسمى بتفسير المنار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت،د.ت ،جـ ١، ص ٦٨.

رشد الدين ، فإن لم يضلوا في شؤونهم الدنيوية ضلوا لا محالة فيما تطلب به نجاة الأرواح وسعادتها في الحياة الأخرى ...

(القسم الثاني) : من بلغته الدعوة على وجه يبعث على النظر ، فساق همته إليه ، واستفرغ جهده فيه ، ولكن لم يوفق إلى الإيمان بما دعي إليه ، وانقضى عمره وهو في الطلب ، وهذا القسم لا يكون إلا أفرادا متفرقة في الأمم ، ولا يعم حاله شعبا من الشعوب ، فلا يظهر له أثر في أحوالها العامة ، وما يكون لها من سعادة وشقاء في حياتها الدنيا...

(القسم الثالث) : من بلغتهم الرسالة وصدقوا بها ، بدون نظر في أدلتها ولا وقوف على أصولها ، فاتبعوا أهواءهم في فهم ما جاءت به من أصول العقائد ، وهؤلاء هم المبتدعة في كل دين ، ومنهم المبتدعون في دين الإسلام ، وهم المنحرفون في اعتقادهم عما تدل عليه جملة القرآن وما كان عليه السلف الصالح وأهل الصدر الأول ، ففرقوا الأمة إلى مشارب ، يغص بمائها الوارد ، ولا يرتوي منها الشارب ...

(القسم الرابع) : ضلال في الأعمال ، وتحريف للأحكام عما وضعت له ، كالخطأ في فهم معنى الصلاة والصيام وجميع العبادات ، والخطأ في فهم الأحكام التي جاءت في المعاملات ...

ثلاثة أقسام من هذا الضلال أولها وثالثها و رابعها يظهر أثرها في الأمم فتختل قوى الإدراك فيها ، وتفسد الأخلاق ، وتضطرب الأعمال ، ويحل بها الشقاء ، عقوبة من الله لا بد من نزولها بهم ، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنته تحويلا . ويعد حلول الضعف ونزول البلاء بأمة من الأمم من العلامات والدلائل على غضب الله تعالى عليها لما أحدثته في عقائدها وأعمالها مما لا يخالف سننه ، ولا يتبع فيه سننه»[1].

فمن خلال التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ فيطلب الهداية لنفسه والبعد عن أهل الضلال والزيغ ، فيصبح لدى الإنسان الأمن الفكري الذي يتحقق بهما .

(١) محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن المسمى بتفسير المنار ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٧١.

ثانياً: الوسطية

جاء الإسلام بمنهج وسط ليعيش الإنسان حياته بدون غلو ولا تفريط قال الله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ (الفاتحة) أي الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط في كل حياته الروحية والمادية. لذلك قال الله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴿١٤٣﴾ (البقرة).

فالإسلام راعى الإنسان في جميع ما يحتاج إليه في طبيعته وحدود طاقاته؛ لذا منع الإفراط المؤدي إلى الملل أو المبالغة في التطوع المنفي إلى ترك الأفضل.

كما أنها سمة للتربية الإسلامية إذ «تهتم بالتربية الجسمية والروحية والعقلية، وتنطلق من التوازن في حياة الإنسان من خلال إشباع حاجاته المادية والروحية معاً»[1].

فالوسطية ضد الغلو والانحراف والتطرف، والابتعاد هو ابتعاد عن النهج القويم، لذلك فالوسطية تعني تنشئة العقول على المفاهيم والمبادئ الصحيحة والقويمة للدين الإسلامي الحنيف، وإيجاد البيئة الآمنة الخالية من التطرف والغلو والانحراف.

وأساس الأمة الإسلامية الوسطية حيث يتولى كل فرد من أفراد المجتمع إشباع حاجاته بطريقة متزنة مشروعة في كل من النواحي الجسدية (الأكل والشرب والملبس، والسكن، والنكاح) والعقلية اعتبره الإسلام مناط التكليف، وأداة الفهم والاستيعاب، والتفكير والتدبر، والتعلم والتعليم، والعلم والمعرفة، والإسلام يشبع الطاقة العقلية فيدفعها إلى التأمل والبحث والتدبر في حكمة الله، وطالب بالاستفادة من الطاقة المادية التي أودعها الله في الكون.

وراعى الإسلام الجانب الروحي وفرض عليه العبادات التي تلائمه حسب مقدرته وطاقاته بدون غلو أو تفريط.

(١) مقداد يالجن، التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية، عالم الكتب للنشر، الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص ٢١.

وتكون الوسطية في الاعتقاد في الصفات، الوسطية في الإيمان، الوسطية في القَدَرْ، الوسطية في السلوك، الوسطية في العبادة، الوسطية في الحُكْمْ على الناس وعلى الأحوال.

فالوسطية لا إفراط ولا تفريط، وأما التنطع والتشدد يؤدي إلى عسر في التكليف، وتعطيل المصالح، وعدم تحقيق مقاصد الشرع، ورفع الحرج والتيسير ليس غاية في ذاته، وإنما هو وسيلة في طـريق الامتثال لأوامر الله تعين على تحقيق الغاية، وهي تحقيق العبودية لله وحده؛ فليس معنى اليسر ورفع الحرج أن نلتمس التخفيفات ونتتبع مواطن الرخص، ونبحـث عن الأسـهل بعيدًا عـن منظور الـشرع، ونتلمس زلات وعثـرات العلماء فإن ذلك يؤدي إلى الانسلاخ من الأحكام، والابتعاد عن الشرع والتهاون في مسائل الحلال والحرام في المطاعم والمشارب والمعاملات المالية، فلا يجوز أن تنقلب الوسائل إلى غايات وأن تتغلب الوسـائل على الغايات؛فالإنسان المسـلم مع الوسطية والاعتدال والتسامح والواقعية والاجتهاد العقلاني الواعي فيصبح الإنسان بوسطتيه لديه الأمن الفكري .

ثالثاً: التعصب

جـاء الإسـلام لكـي يعيـش النـاس في أمـن و سـلام ، والتعصب مـن الدوافع والانفعالات التي تؤدي إلى عدم تحقيق الأمن الفكري ، وهو عبارة عن «اعتقاد المتعصب أنه قبض على الحقيقة النهائية التي تدفع به إلى وجوب الالتزام الكامل برأيه أو بمذهب أو جماعـة أو قبيلـة أو فترة تاريخيـة معينة مما يجمع عادة بين الفضيلة والرذيلة ، والحسـن والقبيح ، والخطأ والصواب»[1].

وعدم التعـصب يكون بإحـقاق الحـق أينما وجد والعمل به ذلك لأن التعصب يؤدي إلى إهدار حقوق الآخرين ، ولذا قام الإسـلام ببغضه لأنه سـبب التفرقة والفرقة بين أمة الإسلام .

(١) عبد الكريم محمد بكار ، فصول في التفكير الموضوعي ، دار القلم ، دمشق، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ص ١٨٦.

ولقد صور القرآن الكريم هذه العصبية العمياء بقوله ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ (غافر).

وبهذه الآية حمل الأتباع تبعة ضلالهم، فقد منحهم الله القدرات والآلات التي تمكنهم من اتباع الهدى، وهم عطلوا ذلك وساروا في ركاب المضلين.

والإسلام منع التعصب بحجة الالتزام، فهناك فرق كبير بين التعصب والالتزام، إذ «الالتزام انحياز إلى قطعيات لا تقبل الجدل أو مبادئ عامة وقع الإجماع عليها كالانحياز لأمهات الفضائل والعقائد، فالالتزام يكون بما علا على دوائر الاجتهاد، ويكون التعصب فيما يقبل النظر والتأمل، فالتعصب ضرب من ضروب الأنانية، ولا يكون مبنياً على أساس»[1].

وهناك تعصب محمود محبب إلى النفس التي آمنت بالله وهو التعصب إلى العقيدة الإسلامية؛ إذ هو مظهر من مظاهر الحياة الحرة الكريمة للأفراد، وهي حق من حقوقهم لأن العقيدة «إذا كانت دينية فهي أضبط المقاييس لأهواء الفرد ونزعاته، وأقوى الروادع بين الجماهير والجماعات، وإن كانت فكرية فهي دليل الوعي، والوعي دليل الشخصية الحسية التي تعقل وتفكر»[2].

وهناك تعصب مذموم نهى عنه الإسلام، ويعتبره أمراً غير مرغوب، يؤدي إلى تفرقة الأمة.

و أما «التعصب الذميم: فهو أن تضطهد مخالفيك في العقيدة، وتحقد عليهم، وتسيء معاملتهم، وتسلب أموالهم، وتهين كرامتهم ... فهذا سبيل الشقاء، والخراب في

(١) عبد الكريم محمد بكار، فصول التفكير الموضوعي، مرجع سابق، ص ١٨٧، بتصرف.
(٢) مصطفى السباعي، أخلاقنا الاجتماعية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص ١٤٢.

حياة الأفراد والجماعات ، وهذا ما نهى عنه كل دين حق ، وهذا ما جاء الإسلام للقضاء عليه بين صفوف المتدينين»[١].

إذا فالتعصب يتطلب التميز بين قضيتين هامتين:

١ ـ التعصب لأصول العقيدة والشريعة وهو التعصب المطلوب لأنه يؤدي إلى إحقاق الحق فهو المؤدي إلى الأمن الفكري .

٢ ـ التعصب لفرع من فروع الدين والدنيا ما لم يرد فيه نص قطعي الدلالة والثبوت، وهو من المجالات التي تتعدد فيها الاجتهادات الفكرية فهذا يؤدي إلى عدم الأمن الفكري ؛ إذ المتعصب في هذه الحالة يجسد عدم الأمن الفكري في جديته،وهو يؤدي إلى سلوكيات ومحظورات شرعية . ومن خلال ما سبق تظهر أنواع التعصب وهي كما يلي:

أ ـ التعصب لمذهب .

ب ـ التعصب منتمياً إلى بلد أو قبيلة ، أو قومية .

ج ـ التعصب للرأي .

د ـ التعصب للهوى.

رابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يأمر الإسلام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه أساس في حياة الأفراد ، ولولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما كانت الخيرية في هذه الأمة ، والخيرية في هذه الأمة وأمانها بالتزامها هذا الحبل المتين ،وهو صمام الأمان في الأمة الإسلامية .

قال الله عز وجل : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴿١٠٤﴾ (آل عمران).

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٤

أي «لابد من جماعة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ولابد من سلطة في الأرض تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر»[1].

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ (آل عمران)

«وهذا ما ينبغي أن تدركه الأمة المسلمة؛ لتعرف حقيقتها وقيمتها، وتعرف أنها أخرجت لتكون طليعة، ولتكون لها القيادة، بما أنها هي خير أمة. والله يريد أن تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض. ومن ثم لا ينبغي لها أن تتلقى من غيرها من أمم الجاهلية. إنما ينبغي دائماً أن تعطي هذه الأمم مما لديها. وأن يكون لديها دائماً ما تعطيه. ما تعطيه من الاعتقاد الصحيح، والتصور الصحيح، والنظام الصحيح، والخلق الصحيح، والمعرفة الصحيحة، والعلم الصحيح..»[2].

كما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مقتضيات صيانة الحياة من الشر والفساد ومن مقتضيات المكانة لهذه الأمة.

« وفي أول مقتضيات هذا المكان. أن تقوم على صيانة الحياة من الشر والفساد.. وأن تكون لها القوة التي تمكنها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فهي خير أمة أخرجت للناس. لا عن مجاملة أو محاباة، ولا عن مصادفة أو جزاف، تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيراً»[3].

وعَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ قَالَ: سَمِعْت رَسُول اللَّه ﷺ يَقُول « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَف الْإِيمَان»[4].

و من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ما لا يحصى، وكلها تدل على وجوب

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، جـ ١، ص ٤٤٤.
(٢) المرجع السابق، حـ١، ص ٤٤٧.
(٣) المرجع السابق، جـ ١، ص ٤٤٤.
(٤) مسلم بن الحجاج بن مسلم، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب النهي عن المنكر من الإيمان، جـ ١، ص ٥٠.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل من رآه لا يسقط عنه إلا أن يقوم به غيره كل بحسبه ، وكلما كان العبد على ذلك أقدر وبه أعلم كان عليه أوجب وله ألزم ، ولم ينج عند نزول العذاب بأهل المعاصي إلا الناهون عنها .

عَنْ أَبِي سَعِيْد الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بالطُّرُقَات. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه مَا لَنَا مِنْ مَجَالسِنَا بُدٌّ نتَحَدَّثُ فِيهَا(فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ:«إِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ. قَالُوْا: وَمَا حَقَّ الطَّرِيق؟قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَام وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَر»[1].

فالأمر بالمعروف صمام الأمان لهذه الأمة، فإذا لم تأمر الأمة بالمعروف، وتنهى عن المنكر يوشك أن يبعث الله عقاباً فلا يستجاب للأمة الدعاء.

فَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ لَتَدْعُوُنَّهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ»[2].

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكرعامل من عوامل الأمن الفكري، فتصبح في أمن في الدنيا والآخرة.

الأسس الفكرية للأمن الفكري

أولاً: العلم

للعلم تعاريف تختلف على حسب ما عرفه كل مؤلف، ومنها " العلم نقل صورة المعلومة من الخارج وإثباتها في النفس... فإن كان الثابت في النفس مطابقاً للحقيقة في نفسها: فهو علم صحيح.

وكثيراً ما يثبت ويتراءى في النفس صور ليس لها وجود حقيقي، فيظنها الذي قد

(١) محمد عبدالله البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، متاب المظالم والغضب ، باب أفنية الدور والجلوس على الصعدات ، جـ ٢، ص ١٧٣ .

(٢) محمد عيسى الترمذي، صحيح الجامع وهو سنن الترمذي، أبواب الفتن ، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م، جـ٣، ص ٤٦.

أثبتها في نفسه علماً، وإنما هي مقدرة لا حقيقة لها، وأكثر علوم الناس من هذا الباب. وما كان منها مطابقاً للحقيقة في الخارج؛ فهو نوعان :

نوع تكتمل النفس بإدراكه والعلم به، وهو العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله وكتبه وأمره ونهيه.

ونوع لا يحصل للنفس به كمال وهو علم لا يضر الجهل به، فإنه لا ينفع العلم به»[1].

وكان النبي ﷺ يستعيذ بالله من علم لا ينفع. عَنْ زَيْد بْن أَرْقَم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُول اللَّه يَقُول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذ بك مِنْ الْعَجْز وَالْكَسَل وَالْهَرَم وَالْجُبْن وَالْبُخْل وَعَذَاب الْقَبْر اللَّهُمَّ آت نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْر مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذ بِك مِنْ قَلْب لَا يَخْشَع وَمِنْ نَفْس لَا تَشْبَع وَعِلْم لَا يَنْفَع وَدَعْوَة لَا يُسْتَجَاب لَهَا[2].

العلم هو «إدراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان أحدهما إدراك ذات الشيء. والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو نفي شيء هو منفي عنه، فالأول هو المتعدي إلى مفعول واحد نحو قوله تعالى﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴿٦٠﴾(الأنفال).

والثاني المتعدي إلى مفعولين نحو قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴿١٠﴾ (الممتحنة).

وقوله تعالى﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴿١٠٩﴾ (المائدة) .

(١)محمد أبو بكر ابن القيم ، الفوائد ، تحقيق عامر علي ياسين ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ص ٢٠٨.

(٢)مسلم بن الحجاج بن مسلم ، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت، جـ٨، ص ٨١ـ٨٢.

والعلـم من وجه ضربان:نظري وعملي،فالنظري:ما إذا علم فقد كمل نحوالعلم بموجودات العالم.

والعمـلي: ما لا يتم إلا بـأن يعمل كالعلم بالعبادات. ومن وجه أخر ضربان عقلي وسمعي[١].

ويعرف «العلم : معرفة المعلوم من الذوات والصفات والمعني على ما هو[*] فالعلم هو مصدر علم معلم علماً وينقسم إلى ضروري ونظري.

فالعلم الضروري هو ما لا يحتاج المرء معه إلى تأمل وتفكر من سائر البديهيات[**] كمعرفـة المحسوسـات والمرئيات مما يـدرك بالحواس الخمس التي هي السـمع والبصر واللمس والشم والذوق.

ونظـري وهـو ما يحتـاج المرء إلى تأمل وإعمال فكر سـواء كان يـدرك بالقلب وهو كالغيبيات من وجود الله تعالى والملائكة أو بالقلب مع الحواس...»[٢].

وأيـا كان حـد العلم وتعريفه واختـلاف المتخصصين في ذلك « فالذي يعنينا منه هنـا هو المعنـى العام الذي ذكره الإمام الراغب وهـو إدراك الشيء بحقيقته فكل إدراك وكشـف وتبـين للمجهول من أي نوع وفي أي مجال حتى تتضـح حقيقته بالقدر الممكن للإنسان فهو داخل في معنى العلم الذي يتحدث عنه القرآن»[٣].

(١) الحسـن محمد الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القران ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م،ص ٣٨٤.

(*) المراد على ما هو عليه أي في الواقع والصورة الخارجة له.

(**) البديهيـات هـي العلـوم التـي تحصل في النفـس ابتداء بدون سـبب فكر ولا نظر كالسـماء فوقنا والأرض تحتنا.

(٢) أبو بكر جابر الجزائري، العلم والعلماء دار الكتب السلفية، القاهرة، د.ت، ص١١.

(٣) يوسـف القرضاوي ، العقل والعلم في القران ، مؤسسـة الرسـالة ، بيروت ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ص ٧٤.

العلم وأهدافه وثمرته

العلم يعصم بفضل الله صاحبه من الزيغ والانحراف عن الجادة والرؤية الصحيحة، فالعلم الذي يقرب إلى الله هو الذي يجب أن يتحقق في تربية أنفسنا، ويكفي أن الله سبحانه وتعالى قضى بأن العلماء هم أشد الناس خشية لله سبحانه وتعالى،قال الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴿٢٨﴾ (فاطر).

لذا فإن العلم هو معرفة الله وتوحيده، و الذي يجب أن يتربى الفرد عليه. قال الله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴿١٩﴾ (محمد).

أهداف العلم

يقوم العلم في الإسلام على غايات وأهداف، وأهداف العلم في الإسلام وهي تتفق مع مشيئة الله الخالق، فالعلم يرمي إلى احراز غايات روحية وأهداف أخلاقية، ومن ثم لا تكون النظرة الإسلامية للعلوم مجردة من طبيعتها الإنسانية[1].

ولذلك تظهر أهداف العلم فيما يلي :

الهدف الأول:معرفة الله والإيمان به تعالى: يقوم الإسلام على العلم لا على التسليم الأعمى ، فمن خلال العلم يعرف الإنسان ربه ويؤمن به قال تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴿١٩﴾ (محمد).

فمن خلال الآية نجد أن «العلم لابد فيه من إقرار القلب ومعرفته بمعنى ما طلب منه علمه ، وتمامه أن يعمل بمقتضاه ، وهذا العلم الذي أمر الله ـ هو العلم بتوحيد الله ـ فرض عين على كل إنسان ، لا يسقط عن أحد كائناً من كان بل مضطر إلى ذلك»[2].

(١) م.أ.قاضي، أسلمة المعارف العلمية الحديثة ، مجلة المسلم المعاصر ، ترجمة محيي الدين عطية ، بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، العدد ٣٥، ص ٣٧.

(٢) عبد الرحمن ناصر السعدي ، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق عبد الرحمن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة، بيروت ،١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م،ص ٧٨٧.

فالعلـم يتبعـه الإيمان تبعية ترتيب ليعلموا فيؤمنـوا ؛ لذا فالعلم والإيمان مقترنان، كما أن المعرفة الحقة تعود إلى الإيمان بالخالق وخشـيته ،وهذا أسـمى أهداف العلم وهو الواجب في تربية الأفراد الذي يحتاجونه مدى حياتهم حتى يكونوا علماء بدينهم ورسالة الإسلام، وما يجب أن يكونوا عليه من خلال تعلم العلم .

الهدف الثاني: التسخير

خلق الله الإنسان في الأرض ، وسخر له المخلوقات ليقوم بتوجيهها على أحسن وجه كما أمر الله سبحانه وتعالى ،ولن يستطيع الإنسان توجيهها إلا بالعلم الذي يعين على كشـف الحقائق والطاقات التي تعينه على القيام بهذه المهمة، فتظهر أهمية العلم والتقدم العلمي الذي يسخر ما في هذا الكون للإنسان قال الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْـبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴿٢٠﴾ (لقمان).

فالتسخير الذي يحيط بالإنسان من كل جانب، «والقدرات والمواهب ـ الجسمية والعقلية والنفسـية ـ الموازنة له تجعل الإنسـان لديه القدرة على الكشـف عن أسرار هذا الكون ومنافعه»[(١)].

فالتسـخير العام لقوانين وسنن الكون يصحبه «تسخير لقوانين وسنن الأرض، ومـا تحتـوي عليها من خيرات ومنافع، له اسـتثمارها بما منحـه الله من مواهب وقدرات موازية لها»[(٢)].

كما أن الله تعالى لم يخلق هذه القوانين والسـنن والمنافع التي تحيط بالإنسـان لنفسه إنما خلقها للإنسـان. قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْـتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴿٢٩﴾(البقرة).

(١) إبراهيم إبراهيم هلال، الدين وقيادة الدنيا، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت،ص ١١٣ .
(٢) يوسف القرضاوي ، الإيمان والحياة ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ ـ١٩٧٣م،ص ٦٣ـ٦٤ .

لذا «فالطموح يدفع الإنسان إلى المزيد من التحسين والتفوق في الاستثمار، ودوره ينتهي بنقطة بداية الطموح الآخر... وهكذا إلى أن لا ينتهي دور العمارة»[1].

وإن هـذا التسـخير «وهذه المـواهـب والقـدرات نعمة، وتكريـم من الله تعالى للإنسان، ومقدمة للاستخلاف تعينه على القيام بمهمة العبادة لله تعالى»[2].

وإن هذا التسخير الذي أكرمنا الله به يعين على العلم، ويرغب في القيام به لتحقيقه في حياتنا.

الهدف الثالث: التربية والتزكية

يتربى المسلم تربية إسلامية بالعلم، فما نص من القرآن والسنة إلا وله دلالة تربوية صريحة أو ضمنية. قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُـولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾(الجمعة).

فالآية القرآنية تسلط على خاصية طبيعة الرسول ﷺ المربي والمعلم والمزكي لأفراد الأمة بأسرها ، «فعملية التربية من حيث الوجود والحدوث تقع في » حاضر «يستحيل عليها أن تخاصمه» وحسـن التربية ورشـد التعليم والتعلم هو حسن ورشد التعامل مع هذه الأبعاد الزمنية الثلاثة وفقاً للمرحلة التعليمية ووفقاً لمادة التعلم ووفقاً لعمر طالب المعرفة بحيث يكون هناك توازن لا يقوم على التقسيم بالتساوي بالضرورة»[3].

وبهذا يمر الإنسان بمرحلتين مهمتين تتكون منهما شخصية المسلم الصالح المصلح الذي أثمرت فيه التربية الإسلامية.

---

(١) الحسـن محمـد الأصفهاني ، تفضيل النشـأتين وتحصيل السـعادتين ، دار مكتبـة الحياة ، ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٧م، ص ٥٢.

(٢) البهي الخولي ، الثروة في ظل الإسلام ، دار الاعتصام ، القاهرة ١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م ،ص ٦٩.

(٣)سـعيد إسـماعيل علي ، التربية الإسلامية والنهوض بالآمة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٢٩هـ ـ٢٠٠٨م، ص ١٣.

أولا: المرحلة الأولى: التربية

معنى التربية لغة : «رَبُّ كلِّ شيءٍ مالِكُه ومُسْتَحِقُّه وقيل صاحبُه ويقال فلانٌ رَبُّ هذا الشيءِ أَي ملْكُه له وكُلُّ مَنْ مَلَك شيئاً فهو رَبُّه يقال هو رَبُّ الدابةِ ورَبُّ الدارِ وفلانٌ رَبُّ البيتِ وهُنَّ رَبَّاتُ الحجالِ ويقال رَبٌّ مُشَدَّد ورَبٌ مخفَّف وأَنشد المفضل ... وفي حديث أَشراط الساعة وأَن تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّها أَو رَبَّتَها قال الرَّبُّ يُطْلَق في اللغة على المالكِ والسَّيِّدِ والمُدَبِّر والمُرَبِّي والقَيِّم والمُنْعِم»[١].

قال الله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ (الفاتحة).

معنى التربية اصطلاحا: «هي إعداد المسلم كاملا في جميع النواحي في مراحل نمو للحياة الدنيا والآخرة في ضوء المبادئ والقيم وطرق التربية التي جاء بها الإسلام»[٢].

لـذا فالتربيـة تعتبر عملية حياتية في المجتمع البشري «وهي ليسـت عملية سـهلة وبسـيطة ولكنهـا معقدة ومركبة وهي ليسـت مسـؤولية جهة معينـة في المجتمع ولكنها مسؤولية المجتمع كله .

كما يجب أن تتم في مرحلة الطفولة حيث عدم النضج والطواعية ، ومن ثم سهولة إتمامها كما حدث ويحدث»[٣].

وبذلك تنظر التربية الإسـلامية إلى الإنسـان ككل متكامل تشـمل جميع جوانبه الشـخصية ، فهي تربي فيه الروح والعقل والجسـم ، ولا شـك في أن كل جانب من هذه الجوانب يؤثر في الآخر ، وتتأثر هذه الجوانب ببعضها البعض ،فهي تعنى بها جميعاً وتوليها اهتمامها فترعى الجسم وتحافظ عليه.

---

(١)محمد مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت،جـ٥،ص ٩٥ .

(٢) مقداد بالجن ، أهداف التربية الإسلامية ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الرياض ،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص ٢٠.

(٣)سـالم حسـن هيكل ، تربية وتنشـئة الفرد في إطـار متوازن بين ثقافة مجتمعـه والاحتكاك بالثقافات المجتمعيـة الأخرى(دراسـة مفاهيمية تحليلية) ، ندوة مدرسـة المسـتقبل ـ كليـة التربية ـ جامعة الملك سعود ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م،ص ٢.

قال الله تعالى﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴿١٩٥﴾ (البقرة).

وعن أبي جُحَيْفَة وَهْب بن عبد الله ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، قَالَ : آخَى النَّبِيُّ (ﷺ) بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ ، فَزارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرداء فَرَأَى أُمَّ الدَّرداء مُتَبَذِّلَةً ، فَقَالَ : مَا شَأْنُك؟ قَالَتْ : أَخُوكَ أَبُو الدَّرداء لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا ، فَجاءَ أَبُو الدَّرْدَاء فَصَنَعَ لَهُ طَعَاماً ، فَقَالَ لَهُ : كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ ، قَالَ : مَا أنا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ فأكل ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرداء يَقُومُ فَقَالَ لَهُ : نَمْ ، فنام ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ : نَمْ . فَلَمَّا كَانَ من آخر اللَّيل قَالَ سَلْمَانُ : قُم الآن ، فَصَلَّيَا جَمِيعاً فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ : إنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيكَ حَقّاً ، وَلأَهْلِكَ عَلَيكَ حَقّاً ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، فَأَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) فَذَكَرَ ذلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): (صَدَقَ سَلْمَانُ)[1].

فالتربية الإسلامية تراعي جميع الجوانب ، الروحي والاجتماعي والنفسي فتخاطب وجدانه وقلبه وتحتكم إليها ، فتربيه على الفضيلة ، والخير وحب الناس والتجرد من الأنانية وحب الذات. عَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ[2].

وإذا تأملنا الحديث لوجدنا أن تحقيق الكمال الإيماني في النفس يتطلب منها سمواً في التعامل ، ورفعة في الأخلاق مع الغير انطلاقاً من رغبتها في أن تعامل بالمثل ، وهذا يحتم على صاحبها أن يصبر على أذى الناس ، ويتغاضى عن هفواتهم ، ويعفو عمن أساء إليه وليس ذلك فحسب ، بل يشارك إخوانه أفراحهم وأتراحهم ، ويعود المريض منهم ويواسي المحتاج ، ويكفل اليتيم ، ويعيل الأرملة ولا يألو جهداً في تقديم صنائع المعروف للآخرين ، ببشاشة وجه ، وسعة قلب ، وسلامة صدر .وكما يحب للناس السعادة في دنياهم ، فإنه يحب لهم أن يكونوا من السعداء يوم القيامة ، لهذا فهو يسعى دائما إلى هداية

(١) محمد عبد الله البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ، الفطرة في التطوع ، دار إحياء التراث، بيروت،د.ت ،جـ٤ ،ص ١١٢ .
(٢) المرجع السابق ، كتاب الإيمان ، باب من يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، جـ١ ، ص ٢.

البشرية ، وإرشادهم إلى طريق الهدى ، واضعاً نصب عينيه. قول الله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾(فصلت).

و التربية الإسلامية تربي العقل فتخاطبه وتحتكم إليه. قال الله تعالى ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴿٤٣﴾ (العنكبوت).

كما أن التربية الإسلامية توجه العقل للتفكير، والنظر للتأمل في مخلوقات الله قال الله تعالى ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴿١٠١﴾ (يونس).

وبهذه التربية الإسلامية نجد أن الإنسان يصبح لديه الأمن الفكري الذي يتحقق بهذه التربية المستمدة من كتاب الله .

ثانياً :المرحلة الثانية : التزكية

توجه التربية الإسلامية الإنسان إلى الاستمرار في فعل كل ما ينفع الإنسان لما فيه من فعل الخير وهو فعل التزكية .

معنى التزكية لغة : «زكا الرجل إذا كان ذا فضل فهو زاك ، وزكى يزكي أو زكى الغلام كان زكياً أي حسن النمو صالح الحال ذا فضل رفيع الشأن . والزكي هو الحسن النمو الصالح الرفيع الشأن النامي على الخير ، والأزكى هو الأنفع والأوعى إلى الخير والبركة»[1].

وجاءت من«زكا : أصل الزكاة النمو الحاصل عن بركة الله تعالى ، ويعتبر ذلك من الأمور قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ الدنيوية والأخروية ... تزكية النفس أي تنميتها بالخيرات والبركات أو لهما جميعاً فإن الخيرين موجودان فيها ...وبذكاء النفس وطهارتها يصير الإنسان بحيث يستحق في الدنيا الأوصاف المحمودة،وفي الآخرة الأجر والمثوبة.وهو أن يتحرى الإنسان ما فيه

(١) حسن سعيد الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، ج ٧، ص ٣٧.

تطهيره وذلك ينسب تارة إلى العبد مكتسباً لذلك نحو قوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴿٩﴾ (الشمس).

وتارة ينسب إلى الله تعالى لكونه فاعلاً لذلك في الحقيقة نحو قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴿٤٩﴾ (النساء) .

وتارة تنسب إلى النبي ﷺ .نحو قوله تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴿١٥١﴾ (البقرة).

وتارة للعبادة نحو قوله تعالى ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴿١٣﴾ (مريم).

وقوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴿١٩﴾ (مريم).

أي مزكى بالخلقة ، وذلك على طريق ما ذكرنا من الاحتباء وهو أن يجعل بعض عباده عالماً ،طاهر الخلق لابالتعليم والممارسة بل بتوفيق الله كما يكون لحال الأنبياء»[1].

ومن خلال الآيات القرآنية يلحظ المتدبر أن التزكية كما يلي:

«١ ـ فعل التزكية يأتي مستنداً إلى الله تارة وإلى العبد تارة ، وهذا يعني أن تحصيل التزكية يحتاج إلى جد ومثابرة من جهة ،ومن جهة أخرى يحتاج إلى لطف وعون الله تعالى ، فلا يعتمد على نفسه دون طلب العون من ربه .

٢ ـ إن معظم الأفعال الواردة هي من باب الفعل المضارع دلالة على أن التزكية عملية قائمة بذاتها على صاحبها قلباً وقالباً وعملاً وسلوكاً ، وأنها عزيمة متجددة ومتكررة لا تتوقف تشمل الدنيا والآخرة.

٣ ـ تشير الآيات إلى عمق المصطلح إذ له أهمية في صياغة الشخصية المسلمة»[2].

معنى التزكية اصطلاحاً : «مداومة الإنسان الراغب في الخير على تعهد نفسه بالترقية، وتنقيتها من المعاصي والرذائل والعيوب ، ومجاهدتها على طاعة الله عز وجل،

(١) الحسين محمد الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، مرجع سابق ،ص ٢٣٨-٢٣٩.
(٢) إبراهيم محمد العلي، رياض الأنس في بيان أصول تزكية النفس ، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥ م، ص ٨- ٩.

واكتساب العلم النافع والعمل به ، والتحلي بجميل الأخلاق والأفعال والأقوال ، وإرادة الخير للنفس ولمن معها في وجودها»[١].

و يرغب الإسلام في التزكية ويدعو إليها وأوضح أن الفلاح فيها والخسران في عدمها . قال الله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴿٩﴾ وقَدْ خاب مَنْ دساها﴿١٠﴾ (الشمس). أي «لقد ربح وفاز من زكى نفسه ونماها حتى بلغت ما هي مستعدة له من الكمال العقلي والعملي حتى تثمر بذلك الثمر الطيب لها ولمن حولها. وخسر من أوقعها في التهلكة من نقصها حقها بفعل المعاصي ، ومجانبة البر والقربات ، فإن من سلك سبيل الشر وطاوع داعي الشهوة فقد فعل ما تفعل البهائم ، وبذلك قد أخفى عمل القوة العاقلة التي اختص بها الإنسان، واندرج في عداد الحيوان . ولاشك أنه لا خيبة أعظم، ولا خسران أكبر من هذا المسخ الذي يجلبه الشخص لنفسه»[٢].

فالتزكية هي «فعل مستمر مع الإنسان في جميع مراحله العمرية ، يقوم أولاً على مسؤولية الإنسان عن نفسه ومصيره الشخصي ، وعمن حوله ، وكما يشير مصطلح التزكية إلى أ نه مصطلح يصلح إحلاله بدلاً لمصطلحي التربية الذاتية والتربية المستمرة»[٣].

والإنسان المسلم الذي يرغب في النعيم بعد مماته يقوم بالاستمرار في عمل الخير حتى تتزكى نفسه ؛ لذا فالتصور الإسلامي للإنسان على أنه مخلوق مكرم خلقه الله ، ونفخ فيه من روحه ، وجعله خليفة في الأرض كي يحقق الغاية من وجوده وهي العبودية لله؛ إذ بهذه التزكية يحقق الإنسان الأمن الفكري ، فلا يعمل عملا يخالف أمر الله ونهيه.

ثمرة العلم

العلم يؤدي إلى ثمرة وهي معرفة الله وهو أشرف العلوم وأوجبها ، وكان ثمار شجرته ذات الأصل الثابت ، والعلم يؤدي إلى جهاد النفس والسعي إلى عبادة الله وإزالة

(١)سمر محمد العريفي، صلاحية مصطلح التزكية الإنسانية كبديل لمصطلحي التربية المستمرة والتربية الذاتية ، كلية البنات ، جامعة الملك سعود ، ١٤٢٣ هـ ـ ١٤٢٤هـ ، ص ٢٧.

(٢)عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مرجع سابق، ص ٥٤٢.

(٣)سمر محمد العريفي، صلاحية مصطلح التزكية الإنسانية كبديل لمصطلحي التربية المستمرة والتربية الذاتية ،مرجع سابق ، ص ٢٧.

القذى عن النفس والترقي في مدارج السالكين إلى رب العالمين ، والعلم له صلة بالإيمان وعلم السلوك (التزكية) فالعلم بالحق العامل به هو (المنعم عليه) وهو الذي زكى نفسه بالعلم النافع والعمل وهو المفلح الذي قال الله تعالى فيه ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴿٩﴾ (الشمس).

فالعلم «مذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه قربة ، وبذله صدقة ومدارسته تعدل بالصيام والقيام»[١].

والعلم يكفر الذنوب والخطايا «ويطهر النفس لأنه عبادة جليلة يحظى بها المسلم بالأجر العظيم ومن الحسنات التي يكفر الله بها السيئات»[٢].

ومن ثمرة العلم تعميق الإيمان بالله وكتابه ورسوله والإيمان بالقدر خيره وشره واليوم الآخر ،وليس كما «زعموا أن هدف البحث العلمي هو اكساب الطالب قدرة على تفسير الظواهر العلمية فحسب»[٣].

قال الله تعالى ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴿٥٤﴾ (الحج).

فالدراسة النظرية لمجرد الدراسة عن غاية العلم وثمرته ، فهذا ليس بعلم لأنه لا يعصم من فقه الهوى وإغواء الشيطان ، ولا يقدم للبشرية خيراً ، كما أن المتعلمين الذين «لم يتقنوا العلم أخطر على أي أمة من الجهلة لأنهم يبنون مواقفهم على معلومات مغلوطة أو منقوصة فيضلون ويضلون ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، في حين أن الجهلة لا يفتون ولا يدعون المعرفة فليس مظنه ذلك»[٤].

---

(١)محمد أبو بكر بن القيم ، مدارج السالكين ، جـ٢، ص ٤٨٩..

(٢) أنس أحمد كرزون ، منهج الإسلام في تزكية النفس ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ـ١٩٩٧م،جـ١،ص ١٩٩.

(٣) مسلم عيد الهلالي ، منهج الأنبياء في تزكية النفوس ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤٢١هـ ـ٢٠٠٠م،ص ١٠٨.

(٤)أحمد رجب الأسمر، النبي المربي، دار الفرقان ، عمان ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ص ٣٢٩.

لذا يحذر اللجوء إلى المعرفة غير اليقينية بل يجب التأكد على إتقان المعرفة بعزم وصبر ومثابرة وشروط؛ لذا فإن العلم حتى يؤدي ثمرته يكون بشروط عدة:

١ ـ الإخلاص لله والطلب بعلمه رضا الله سبحانه وتعالى .

٢ ـ تحديد الهدف من العلم الذي يطلبه المتعلم ، ويحذر من الفوضى في طلب العلم .

٣ ـ التلقي عن أهل العلم الموثوق بهم.

٤ ـ الأخذ وتحصيل العلم بالتدرج ، قال الله تعالى ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴿١٠٦﴾ (الإسراء).

٥ ـ التهيئة لأسباب فهم الدرس .

٦ ـ ادراك الواقع بدون تحقيق المناط (أي نزوله نزولاً صحيحاً).

ثانياً: تنمية التفكير

لقد حث الإسلام على التفكير وأعلى شأنه في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وتحقيق الأمن الفكري بالتفكير السليم المبني على أسس علمية في كل ما يحدق بالنفس و المجتمع والأمة الإسلامية .

فقيام المؤسسات التربوية بتعليم العلم الشرعي المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين ، وأهل العلم الربانيين.

ومن خلال المؤسسات التربوية تتم تنمية التفكير بأنواعه التالية:

١ ـ التفكير المنطقي: «هو دراسة مبادئ الاستدلال والتفكير وهو يعني في المقام الأول ببنية الجدل والعلاقات بين الأفكار، ويتضمن التفكير استخدام وتطبيق قواعد المنطق الشكلي على مواقف حاضرة فعلاً، وهو يعني التفكير المنطقي إذن استخدام عمليات فكرية واضحة وسليمة ومعقولة»[1].

(١)حسني عبد الرحمن الشيمي ، المعلومات والتفكير، دار قباء للطباعة والتوزيع ، القاهرة، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، ص ٢٧.

فالتفكير المنطقي يؤدي إلى الأمن الفكري بدراسة جادة للعمليات الفكرية الواضحة المعالم .

٢ ـ التفكير النقدي: «هو أن يسلك العقل في حركته المعرفية مسلكاً يجمع فيه بين المتقابلات من الآراء، ويقابل الاحتمالات المختلفة، يمحصها ويختبرها على أساس ذلك التعامل، فإن هذه المقارنة والنقد عامل في ترشيد الفكر للوصول إلى الحق»[1].

إن التفكير يؤدي إلى الأمن الفكري لتمييز الحق من الباطل ، ومعرفة كل ما يحقق الخير .

الأسس الاجتماعية للأمن الفكري

أولاً: التنشئة الأسرية

من الأمور المعينة على الأمن الفكري ، تربيه الأولاد وتنشئتهم التنشئة الصالحة ، وقيامهم على التفكير السليم المستمد من الكتاب والسنة النبوية المطهرة ، وإيضاح تاريخ الأمة الإسلامية وبيان عزها الذي سبق أن كان سببه تمسكها بدينها ، وحكمها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وما حصل من تقدم وازدهار في القرون السابقة، و كلما كان البعد عن الدين كلما ازدادت الأمة تخلفاً ، وما حدث في الأزمنة المتأخرة بسبب الانبهار بالحضارات بما عندهم من قشور يخيل إليهم من سحرها أنها كفيلة ببناء الأمم ، وقد رسخ هذا المفهوم عند أعداء الدين .

وقد نهى الإسلام وحذر من التبعية العمياء والتقليد الأعمى ، وحذر من مغبة هذه التبعية التي تؤدي إلى البعد عن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

(١)عبد المجيد عمر النجار ، دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، هيرندن ، فيرجينيا ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م ، ص ٣٨.

قال الله تعالى﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴿١٧٠﴾ (البقرة).

فالأسرة المسلمة تربي الأولاد تربية إسلامية على اعمال العقل والتفكير فيما ينفعهم، ليكونوا غير مقلدين لغيرهم .

قال الله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴿٤٨﴾ (المائدة).

كما يتم توضيح عدم الأخذ بالمظاهر الجوفاء دون تدبر وتفكر واقتناع عقلي ، ولا موصل للعلم .

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، «قَالَ: لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ: فَمَنْ؟»[1].

والأسرة توضح للأولاد مجالات الانحراف، وتدعوهم لعدم الانجراف مع أهل الأهواء، وتحذرهم من التبعية وأساليبها المختلفة،مع أخذ الحكمة التي تنفع الأمة الإسلامية.

فَعَنْ أَبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «الكلمةُ الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المؤمن، فحيثُ وجدها فهو أحق بها»[2].

ولما قلد المسلمون غيرهم وتبعوهم في الأمور الضارة تأخروا، ولم ينالوا ما كانوا يطلبونه من تقدم ، وعند عدم تمسكهم بالكتاب والسنة النبوية المطهرة تمت السيطرة عليهم فكرياً وسياسياً وعسكرياً.

(١) مسلم بن الحجاج بن مسلم ، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، مرجع سابق،باب اتباع سنن اليهود ، جـ٨، ص ٥٧ .

(٢) محمد يزيد بن ماجة ، سنن ابن ماجة ، مرجع سابق ، جـ ٢، ص ١٣٩٥.

ثانياً: الإعلام

إن من أخطر التحديات التي تواجه الأمن الفكري في هذه المرحلة من تاريخ أمتنا ما يخطط له أعداء المسلمين من أجل احتواء المسلم وصرفه عن مفهوم الإسلام ، ودفعه إلى مهاوي الخداع والإغراء ، وإخراجه من أصول عقيدته ومفهومها الأصيل الجامع المتميز في العقيدة والثقافة إلى الثقافات الوافدة.

إن قيام الاعلام بتحقيق الأمن الفكري من خلال دحض كل خطة مرسومة ترمي إلى تغيير مفهوم الإسلام أي (بنيته الإسلام)، أو تفريغه من مفهومه الصحيح .

إن الجامع الذي يقوم عليه أساس الإسلام ، والذي يجمع بين العقيدة ومنهج الحياة (المعاملات والأخلاق)؛ إذ بعتبرها البعض أمور خاصة بين الله تبارك وتعالى والإنسان .

وهذه العقيدة تدخل في محيط الحياة ، وهي مصدر الخلاف الواسع العميق الفهم، وفي التعامل مع الفكر (المترجم إلى لغتنا العربية من خلال قصص وتمثيليات ومذاهب وفلسفات٦) .

و يصبح الإعلام عامل تلفيق وتحريض وإرجاف ؛ إذا الإنسان ليس عنده حصانة دينية مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فينساق وراء الترهات دون الرجوع إلى أبسط البديهيات التي بنيت على تلقي الخير .

تروج بعض وسائل الإعلام بوسائل مختلفة تشوه الإسلام وأهله، وتدعو إلى الإفساد والفسق وإثارة الشكوك والشبهات عنه.

ويحدث الأمن الفكري إذا قامت وسائل الإعلام بتقديم العقيدة الإسلامية في جوهرها الصحيح الذي يرتكز على التوحيد الخالص والإيمان الكامل والولاء والبراء و معاملة الحكام لكي تُقلص الفجوة بينهم والمجتمع ، والعبادة بمفهومها الصحيح، والغاية منها وهو تحقيق العبودية لله الواحد الأحد ، والأخلاق مثل خلق العدل والرحمة، والدعوة إلى تحرر الفكر من كل ماهو ضار وفاسد ، وإشغال الشباب في تحصيل العلم وكل ماهو مفيد وصالح لهم من خلال البرامج المقدمة لهم ، مع إيضاح أن على الإعلام دوراً مهماً وكبيراً في تحقيق الأمن الفكري الذي يحقق من خلال ما يقدم من برامج.

ثالثاً: الحالة الاقتصادية

جاءت الشريعة الإسلامية لحفظ نفس الإنسان ، فيكون كمالها هو بلوغها إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه من طاقة في المحافظة ، وبما أن النفس تتكون من جسم وروح وعقل، وحفظها أن يرقى بها إلى الكمال ، ومن ترقيتها حفظ العقل أي المحافظة عليه من خلال العلم الشرعي الذي يعينه على حفظ نفسه من التردي في المهالك .

وتكون النفس قوية إذا نعمت بالأمن بأنواعه ، والإنسان يحقق الأمن الفكري بالعلم الشرعي، ولن يتحقق الأمن الفكري إلا إذا أتيح له الحصول على المال المعين على أمور الحياة ، وإذا صعبت عليه الحالة الاقتصادية فلن يحقق الأمن الفكري.

تؤدي الصعوبات الاقتصادية إلى زعزعة الأمن الفكري ؛ لذا حافظ القرآن الكريم عليها ، وأكرم الله الإنسان بالأمن . قال الله تعالى ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴿٤﴾ (قريش).

تؤدي الصعوبات الاقتصادية إلى زعزعة الأمن الفكري وهي صعوبات يواجهها الفرد والمجتمع ،وهي من الأسباب الداعية لعدم الأمن الفكري ؛ إذ من اللازم لطلب العلم الذي ينفع الفرد والمجتمع ، والذي يعينه على طلب العلم المال الذي ينفقه على نفسه وعلى أهله، فإذا كانت الحالة الاقتصادية سيئة ، ولم يجد ما يكفيه ليعيش حياة هانئة ترك طلب العلم .

فالحالة الاقتصادية السيئة تؤدي إلى ظهور تيارات فكرية لا يتحقق من خلالها الأمن الفكري ، فمن خلال هذه التيارات الفكرية يقوم البعض باستخدام هذه الأفكار الضالة من خلال تصرفات وأفعال مخالفة للدين .

رابعاً: بيان حكم الأحداث التاريخية

يجب بث الأمن الفكري في القصص والأحداث والصور التاريخية من خلال إيضاح جانب الحكم الشرعي ، ومكمن الخطر في هذه القصص التاريخية، وعدم اتباع أي داع للخروج على ولي الأمر.

النتائـــــج

من خلال الدراسة تبينت النتائج التالية:

١ ـ أكـدت التربيـة الإسـلامية على أمور هامـة لتحقيق الأمـن الفكري من خلال الأسـس العقائدية في ضوء التمسـك بكتاب الله وسنةرسـوله صلى الله عليه وسلم في حياته .

٢ ـ يتحرر الإنسان المسلم من القيود المؤثرة في حياته إذا التزم بوسطية الإسلام دون تعصب لمذهب أو رأي أو هوى.

٣ ـ أكدت التربية الإسلامية على أخذ العلم من أهله مع تنمية التفكير حتى يتحقق الأمن الفكري لدى الإنسان المسلم .

٤ ـ تميـزت التربيـة الإسـلامية بتحقيق الأمن الفكري من خلال التنشـئة الأسرية، والقيـام بتحقيـق سـد الحاجـة الاقتصادية لكل فـرد من المسـلمين ، من بيان الأحكام الشرعية لكل حياة الإنسان .

التوصيات

١ ـ تكثيف الوعي بأهمية الأمن الفكري عن طريق المؤسسات الاجتماعية ، وإيضاح دور كل مؤسسة في الأمن الفكري.

٢ ـ استثمار الأنشطة المتنوعة في تعزيز الأمن الفكري .

٣ ـ تدعيم المقررات بالأمن الفكري ، والدعوة للمحافظة عليه .

٤ ـ اظهار حقيقة الأمن الفكري في التربية الإسلامية .

المصادر والمراجع

١ ـ إبراهيم إبراهيم هلال، الدين وقيادة الدنيا ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، د.ت.

٢ ـ إبراهيم محمد العلي، رياض الأنس في بيان أصول تزكية النفس ، جمعية المحافظة على القرآن الكريم ، عمان ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٣ ـ أبو بكر جابر الجزائري، العلم والعلماء دار الكتب السلفية، القاهرة، د.ت.

٤ ـ أحمد بن شعيب النسائي ،سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، باب تحريم الدماء، دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ت.

٥ ـ أحمد رجب الأسمر، النبي المربي، دار الفرقان ، عمان ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٦ ـ إسماعيل عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم،المكتبة العصرية ،بيروت، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م .

٧ ـ أنس أحمد كرزون ، منهج الإسلام في تزكية النفس ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٩٧م

٨ ـ البهي الخولي ، الثروة في ظل الإسلام ، دار الاعتصام ، القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٩ ـ حسن سعيد الكرمي، الهادي إلى لغة العرب ، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

١٠ ـ الحسن محمد الأصفهاني ، تفضيل النشأتين وتحصيل السعادتين ، دار مكتبة الحياة ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٧م.

١١ ـ الحسن محمد الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القران ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٢ ـ حسني عبد الرحمن الشيمي،المعلومات والتفكير، دار قباء للطباعة والتوزيع، القاهرة، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

١٣ ـ سالم حسن هيكل ، تربية وتنشئة الفرد في إطار متوازن بين ثقافة مجتمعه والاحتكاك بالثقافات المجتمعية الأخرى (دراسة مفاهيمية تحليلية) ، ندوة مدرسة المستقبل ـ كلية التربية ـ جامعة الملك سعود ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

١٤ـ سعيد إسماعيل علي،التربية الإسلامية والنهوض بالأمة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

١٥ـ سليمان الأشعث السجستاني،سنن أبي داود ،كتاب السنة، باب لزوم السنة،دار الكتب العلمية، بيروت،د.ت.

١٦ـ سمر محمد العريفي، صلاحية مصطلح التزكية الإنسانية كبديل لمصطلحي التربية المستمرة والتربية الذاتية ، كلية البنات ، جامعة الملك سعود ، ١٤٢٣ هـ ـ ١٤٢٤هـ .

١٧ـ سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١٨ـ شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٩ـ صالح فوزان الفوزان ، مكانة السنة النبوية ، مطابع الجريد، بإشراف وقف السلام الخيري ، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤م .

٢٠ـ عبد الرحمن ناصر السعدي ، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق عبد الرحمن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢١ـ عبد الكريم محمد بكار ، فصول في التفكير الموضوعي ، دار القلم ، دمشق، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٢٢ـ عبد المجيد عمر النجار ، دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، هيرندن ، فيرجينيا ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م .

٢٣ـ م.أ.قاضي، أسلمة المعارف العلمية الحديثة ، مجلة المسلم المعاصر ، ترجمة محيي الدين عطية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٢٤ـ مالك بن أنس الأصبحي ، الموطأ ، تحقيق فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .

٢٥ـ محمد أبو بكر ابن القيم ، الفوائد ، تحقيق عامر علي ياسين ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٦ـ محمد أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، ،بيروت ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٢٧ـ محمد إدريس الشافعي، الرسالة ، تحقيق خالد السبع العلمي وآخر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .

٢٨ـ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

٢٩ـ محمد جرير الطبري ،جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م .

٣٠ـ محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن بتفسير المنار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،د.ت .

٣١ـ محمد عبد الله البخاري، صحيح البخاري، دار إحياء التراث، بيروت ،د.ت.

٣٢ـ محمد عبد الله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين،كتاب العلم ،دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م .

٣٣ـ محمد عيسى الترمذي، صحيح الجامع وهو سنن الترمذي، دارالكتب العلمية ، بيروت ،١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

٣٤ـ محمد محمد نصير : «الأمن والتنمية» مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٣٥ ـ محمد مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت.

٣٦ـ محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، كتاب الزهد ، باب القناعة تحقيق محمد عبدالباقي ، دار الكتب العلمية ، د.ت.

٣٧ـ مسلم بن الحجاج بن مسلم ، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، د.ت.

٣٨ـ مسلم عيد الهلالي ، منهج الأنبياء في تزكية النفوس ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، القاهرة ،١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٣٩ـ مصطفى السباعي ، أخلاقنا الاجتماعية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .

٤٠ـ مقداد بالجن ، أهداف التربية الإسلامية ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٩هـ ـ١٩٨٩م.

٤١ـ مقداد يالجن ، التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية ، عالم الكتب للنشر ، الرياض، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .

٤٢ـ يوسف القرضاوي ، الإيمان والحياة ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ ـ١٩٧٣م

٤٣ـ يوسف القرضاوي ، العقل والعلم في القرآن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١ م.

الرسائل العلمية:

٤٤ـ عبد الحفيظ المالكي: «نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب» رسالة دكتوراه،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض: ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

المجلات:

٤٥ـ سعيد مسفر الوادعي : «الأمن الفكري الإسلامي» مجلة: الأمن والحياة، عدد: (١٨٧) ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .